سَنَدُ الأَنَامِ
فِي شَرْحِ
مُسْنَدِ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ رضي الله عنه

رِوَايَةُ مُوسَى بْنِ زَكَرِيَّا الْحَصْكَفِي

المتوفى سنة: ٦٥٠هـ

شَرَحَهُ

العلامة المحدث

ملا علي بن سلطان القاري

المتوفى سنة: ١٠١٤هـ

رَتَّبَهُ

العلامة المحدث

محمد عابد بن أحمد السندي

المتوفى سنة: ١٢٥٧هـ

نَسَّقَهُ وَضَبَطَهُ وَرَقَّمَهُ وَعَنْوَنَهُ

عَبْدُ الْجَلِيلِ الْعَطَا

«البَكْرِيُّ»

دار النعمان للعلوم

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحفُوظَة

الطّبعَةُ الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

دار النعمان للعلوم

دمشق - برامكة - جانب دار الفكر - هاتف: ٢٢٣٧٢٩٥ - ٢٢٢١٧٦٧

دمشق - حي الزاهرة: ٥١١١٣٠٦ - ص.ب: ١٨٧

شارع بغداد - عقيبة - قرب جامع التربة - هاتف: ٢٢١٩٧٦٧

شارع بغداد - جادة عاصم - قرب جامع السادات (الأقصاب) هاتف: ٤٤٧٤٧١٦

جوال: ٠٩٣٢٦٦٧٣٣٩

E-mail:alnouman@scs-net.Org

مُقَدِّمَةُ المرتِّب
بقلم محمد عابد السندي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين ، وعلى آله أئمة الدين ، وصحبه سُرُج الإسلام والمسلمين .

وبعد ؛ فيقول أضعف عباد الله الغنيّ محمد عابد بن أحمد بن علي بن القاضي محمد مراد الواعظ السِّنْديُّ الأنصاريُّ تاب الله عليه ؛ إنَّه هو التواب الرحيم :

لمَّا كان مسند الإمام الأعظم والهمام الأقدم أبي حنيفة النعمان رضي الله عنه ؛ من رواية الخصكفي مرتَّبا على أسماء شيوخه بحسب ما روى عنهم رحمهم الله تعالى ، وكان استخراج الحديث منه مشكلاً ؛ خصوصاً لمن لا يدري شيخ الإمام رحمه الله تعالى في ذلك الحديث . . .

أردت أن أرتِّبه على الأبواب الفقهية ليسهل البحث فيه مستعينا بالله تعالى ؛ إنَّه مفيض الخير والجود :

* * *

مُقَدِّمَةُ ٱلشَّارِحِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الَّذي هدانا إلى الملَّة الحنيفةِ السمحاء ، وبيَّن لنا طُرُق الشريعة والحقيقة بواسطة الأنبياء والعلماء الأصفياء ، والصلاةُ والسلامُ على سيِّد الرُّسُل ومُسْنِد الأولياء ، وعلى آله وأصحابه نجومِ الاقتداء والاهتداء .

(أما بعد)؛ فيقول خادم الكتاب[1] القديم والحديثِ القويم ، المحتاجُ إلى [بِرِّ][خ] ربِّه الكريم الباري/ عليُّ بن سلطان محمَّد القاري : إنَّ هذا فتحٌ لطيف وشرح شريف ؛ للمسند المستند إلى الإمام الأعظم والهمام الأقدم أبي حنيفة النعمان ، بَلَّغَهُ الله أعلىٰ غرف الجنان ، وتوالى عليه أنواع الغفران وأصناف الرضوان .

بسم الله الرحمن الرحيم

الذي هو مفتاحُ كلِّ كتاب كريم ،(وَعَلَىٰ رَسُولِهِ)[الأكمل][خ] في مقام التعظيم (ٱلصَّلَاةُ وَٱلتَّسْلِيمُ)، وزيادة التشريف والتكريم .

(ٱلحَمْدُ للهِ)على كلِّ آلائه ونعمائه ،(ٱلَّذِي شَرَعَ)أي : بيَّن ؛ وعيَّن لَنَا دِيْناً نَتَدَيَّنُ به قويماً قائماً دائماً ؛ ليس في أصله عوج ؛ ولا في فرعه حَرَج ، وهدانا إليه بفضله ومنَّته صراطاً مستقيماً ؛ موصلاً في الدنيا إلى حصول معرفته وقربته ، وفي العقبى إلى وصول جنَّته ورحمته .

وَأَحْمَدُهُ بخصوص هذه النعمة الجزيلة والمنحة الجميلة .

وَأَشْكُرُهُ عَلَىٰ أَنْ جَعَلَ هٰذِهِ ٱلأُمَّةَ ٱلمُكَرَّمَةَ ، مُتَمَسِّكِيْنَ بِأَذْيَالِ ٱلكِتَابِ ٱلمُسْتَطَابِ ، وَٱلسُّنَّةِ ٱلمُعَظَّمَةِ ؛ تعلُّماً في مقام الكمال ، وتعليماً في حال الإكمال ؛ وعن عيسى عليه السلام : « مَنْ عَلِمَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ يُدْعَىٰ فِي ٱلمَلَكُوتِ عَظِيْماً » .

---

(١) في (ط) : عبد المعتصم بالكتاب .

وَأَشْهَدُ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ ٱللهُ وَحْدَهُ ؛ أي : منفرداً بالذات لا شريك له في الصفات ، وإبراز المصنوعات .

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ٱلقَائِمُ بحقوق العبوديَّة ، ورسولُه المخبر عن الله بما يستحقُّ من أوصاف الربوبيَّة ، المخصوصُ بِعُمُومِ ٱلرِّسَالَةِ للثقلين ، بل لعموم أجزاء الكونين تشريفاً له وتكريماً ، لأنَّه مظهر الاسم الأعظم على الوجه الأتمِّ ، الجامع لنعوت الكمال وصفاتِ الجلال والجمال .

صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ بتواتر إيصال [أنواع][خ] الرحمة والمِنَّة والمنحة إليه ، وَعَلَىٰ آلِهِ ؛ أي : أقاربه وَأَصْحَابِهِ ؛ ولو من أجانبه وأزواجه أمَّهات المؤمنين وأنصاره في إقامة الدين وَأَتْبَاعِهِ في مقام اليقين ، وَذُرِّيَّاتِهِ ؛ أي : أولاده الطيبِّين وأحفاده [الطاهرين][ط] أجمعين وَسَلَّمَ أي : الله تَسْلِيْمَاً كثيراً إلى يوم الدين ، وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين .

أَمَّا بعد ؛ أي : البسملة ، والحمدلة والتصَّلية التي يحصل بذكرها الطمأنينة والسكينة والتَّسْلية . . فَهذَا ٱلكِتَابُ الذي سيذكر عن قريب بعون ربٍّ مجيب مُسْنَدُ ٱلإِمَامِ ٱلأَعْظَمِ أي : المقتدىٰ الأقوم ، والمستَند الأكرمُ الأفخم أَبِي حَنِيْفَةَ ٱلنُّعْمَانِ بن الثابت في ميدان البيان رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ غايةَ الرضوان ، وبلَّغه نهايةَ درجات الجنان ، ومناقبهُ كثيرة ومراتبه شهيرة؛ غيرُ محتاجة إلى البيان، [وقد قام بحقِّها بعضُ الأعيان .

وَلَمَّا كانَ الإمام مشتغلاً باستخراج المسائل من الدلائل ؛ وصار وسائل] لكُلِّ طالب وَسائِلٍ في باب الدراية . . لم يظهر منه إلاَّ قليلٌ من رواية ! ! وكذلك كان أجلاَّء الصحابة ؛ كأبي[1] بكر وعُمَر[2] رضي الله عنهما ؛ مشتغلين بالعمل في غاية

---

(١) قال النووي : روى الصديق عن رسول الله ﷺ مئة حديث واثنين وأربعين حديثاً ، قال في التعليقات الممجدة : فإن مرتبته (يعني الإمام الأعظم) في هذا تشابه المرتبة الصديقية ، فإن كان هذا المعنى كان أبو بكر الصديق أفضل البشر بعد الأنبياء بالتحقيق مطعوناً فإنه أيضاً قليل الرواية بالنسبة إلى بقية الصحابة حاشاهم ثم حاشاهم عن هذه الوسمة . مشتاق أحمد . (من هامش (ط)) .

(٢) قال في « تاريخ الخلفاء » : روي له عن رسول الله ﷺ خمس مئة حديث وتسعة وثلاثون حديثا ، =

من الرِّعاية ، مشتغلين عن نقل الأحاديث والرِّواية ، لأنَّ [العلم و](خ) العملَ هو المقصود ، والمعوّل في مقام الهداية والنهاية ، وأنشدَ فارسُ بن الحسين في شعره المستحسن :

يَـا طَـالِـبَ ٱلعِلْـمِ ٱلَّـذِي ذَهَبَـتْ بِمُـدَّتِـهِ ٱلـرِّوَايَـهْ
كُـنْ فِـيْ ٱلـرِّوَايَـةِ ذَا ٱلعِنَـا يَـةِ بِـٱلـدِّرَايَـةِ وَٱلـرِّعَـايَـهْ
وَٱرْوِ ٱلقَلِيْـلَ وَرَاعِـهِ فَـٱلْعِلْـمُ لَيْـسَ لَـهُ نِهَـايَـهْ

ومن المعلوم أنَّ من لم يكن محيطاً بعلم الكتاب والسُّنَّة . . لم يتصوَّر أن يكون إماماً مقتدىً للإمامة(١) ، ويكون الفقهاء كلُّهم عيالاً له في تقويم الملَّة!! لا سيَّما في الصدر الأوَّل مع وجود [كثير](خ) المجتهدين من الأئمَّة!!

شرط التحديث

وقال الطحاويُّ : حدَّثنا سليمانُ بن شُعَيب ؛ حدَّثنا أبي ؛ قال : أملىٰ علينا أبو يوسف قال : قال أبو حنيفة : لا ينبغي للرجل أن يحدِّث من الحديث إلاَّ مَا يحفَظُه . . من يوم سمعه إلى يوم يُحدِّثُ به!! .

وحاصله : أنَّه لم يجوِّز الرواية بالمعنى ، ولو كان مرادفاً للمبنى ؛ خلافاً للجمهور من المحدِّثين ، فإنَّهم جوَّزوا روايةَ المعنى ؛ لا سيما عند نسيان المبنىٰ ، فقلَّتْ رواية أبي حنيفة لهذه العلَّة الشريفة!!

وله رضي(٢) الله عنه مسانيد كثيرة وأسانيدُ شهيرة بلغت خمسة عشر مسنداً ؛

= وروي لعثمان رضي الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ مائة حديث وستة وأربعون حديثاً ، ولعلي رضي الله عنه خمس مئة حديث وستة وثمانون حديثاً . . (هامش (ط)) .

(١) في (ط) : للأمَّة .

(٢) أقول : مراد الشارح أن مرويات الإمام الأعظم جمع كلها بعض العلماء في تصانيفهم حسب علمهم كما في مسند الخوارزمي لقاضي القضاة ، وفي هذا المسند أعني الحصفكي وغيرهما ؛ لا أن الإمام رضي الله عنه صنف مسنداً بنفسه كما صنف الإمام مالك رضي الله عنه كتابه « الموطأ » ، فما اعترض بعض أهل الزمان من أهل الظواهر أن نسبة المسند إلى الإمام الهمام غلط صدر عن قلة=

جمعها بعضُ الفضلاء ، واعتنى بضبطها طائفةٌ من العلماء ، غيرُ[1] هذا المسنَد المعتمد الذي هو من روايةِ الخَصفكيِّ . . بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الصاد المهملة ؛ ففاء مفتوحة ؛ فكافٌ فياءُ نسبةٍ!! كذا رأيته مضبوطاً بخَطِّ شيخنا مولانا عبد الله السندي رحمه الله .

لكن في « جواهر المضية في طبقات الحنفيَّة » للعلامة الشيخ عبد القادر القرشي :

الحَصْكَفِي . . بفتح الحاء المهملة ، وسكون الصاد المهملة ؛ وفتح الكاف ، وفي آخرها الفاءُ : نسبةً إلى (حِصْنِ[2] كِيْفا)[3] مدينة من ديار بكر . ونسبه موسى بن زكريا بن إبراهيم بن محمد بن صاعد[4] القاضي الإمام العلاَّمة صدر الدين .

روىٰ كتاب « الشمائل » للترمذيِّ ؛ عن الإمام افتخار الدين أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمي ؛ بسماعه من أبي الفتح عبد الرشيد بن النعمان بن عبد الرزَّاق الولوالجيِّ ، وأبي الفتح عُمَر بن عليِّ بن أبي الحسن الكرابيسي[5] ، والصائب[6] بن عليِّ بن الحسن بن بشير بن عبد الله النقَّاش[7] ؛ عن أبي شجاع عمر بن محمد بن عبد الله البِسطامي[8] البلخي ، عن

= فهمه وشدة جهله . مشتاق أحمد (هامش (ط)) .

(١) في (ط) : وأخرها هذا . . .

(٢) يقال لها بالعجمة : حصن كيفا ـ بالأنساب للسمعاني .

(٣) في هامش (خ) : وكذا في « اللباب في معرفة الأنساب » لابن الأثير!! وكذا في « لب اللباب في تحرير الأنساب » للسيوطي .

(٤) في (ط) : ساعدي .

(٥) هذا لنسبة بيع الثياب ـ (أنساب السمعاني) .

(٦) في (خ) : الصائن!! .

(٧) في (ط) : النفاش .

(٨) في (ط) : البستاني .

أبي القاسم محمَّد بن [محمد بن][خ] عبد الله الخليلي .

أنا الشريف أبو القاسم عليُّ بن أحمدَ الخُزَاعيُّ ؛ حدَّثنا أبو سعيد الهيثمُ بن كُلَيْب الشافعيُّ ؛ حدَّثنا أبو عيسى محمد بن عيسىٰ التِّرمذيُّ .

ولد[١] سنة ثمانين وخمس مئة ، وحدَّث بالقاهرة وحلب ، سَمِع منه الدِّمياطيُّ الحافظ ، وذكره في « معجم شيوخه » ، ومات بالقاهرة سنة : خمسين وستِّ مئة ، ودفن جوار السيدة نفيسة .

واعلم[٢] أنَّ له مشايخَ كثيرة من الصحابة والتابعين وأتباعهم ؛ وصلت جملَتُهم أربعةَ آلاف ؛ كما قال بعض أرباب الإنصاف في باب الاعتراف .

غَدَا مَذْهَبُ ٱلنُّعْمَانِ خَيْرَ ٱلمَذَاهِبِ فَذَا ٱلقَمَرُ ٱلوَضَّاحُ خَيْرُ ٱلكَوَاكِبِ
ثَـلاَثَـةُ آلاَفٍ وَأَلْـفٌ شُيُـوخُـهُ وَأَصْحَابُهُ مِثْلُ ٱلنُّجُومِ ٱلثَّوَاقِبِ

فإن قلتَ : مشايخ البخاريِّ ربَّما بلغَ عشرة آلاف! فلا تفاضل ؟! .

قلتُ : [ليس][ط] مَن يروىٰ عنه الحديثُ كمَن يروىٰ عنه الفقه!! فإنَّ الذي يُروىَ عنه الفقهُ لا بدَّ أن يكون فقيهاً عالماً ، والذي يروى عنه الحديثُ لا يلزم أن يكون بهذه الصِّفة حتَّىٰ كَثُر رواةُ الحديث وقلَّ الفقهاء[٣]!! .

والحاصل[٤] : أنَّ أكثر مشايخ الإمام كانوا جامعين بين الرِّواية والدِّراية ، وأكثر

---

(١) يعني : موسى بن زكريا الحصكفي . (هامش (خ)) .

(٢) قال شيخ الاسلام ابن حجر المكي في « الخيرات الحسان » في ذكر مشايخ الإمام : هم كثيرون لا يسع هذا المختصرُ ذكرَهم ، وقد ذكر منهم الإمام أبو حفص الكبير أربعة آلاف شيخ ، وقال غيره : له أربعة آلاف شيخ من التابعين ، فما بالك بغيرهم منهم : الليث به سعد .

(٣) أقول : قال الإمام الشعراني في « ميزانه » : إن تمسُّكات الإمام الأعظم بالأحاديث ، والآثار أكثر من باقي الأئمة الثلاثة ، كما يظهر لمن طالع كتابي المسمى بـ« كشف الغمة » إلى الحاوي لأدلته للمذاهب الأربعة ـ انتهى (هامش (ط)) .

(٤) قال في « الخيرات الحسان » : إن كثرة الرواية بدون رواية ليس فيه كثير مدح ، بل عقد له ابن عبد البر باباً في ذمه ، ثم قال : الذي عليه فقهاء جماعة المسلمين وعلمائهم ذم الإكثار من الحديث بدون تفقه ولا تدبر ، وقال ابن شبرمة : أقِلَّ الرواية تَفَقَّه . . .

مشايخ البخاريِّ معتنون بعلوِّ الإسناد في الرواية ، وقد أشار ﷺ إلى الأحسن في الوعاية حيث قال : « نَضَّرَ ٱللهُ ٱمْرءاً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاها وَأَدَّاهَا كَمَا سَمِعَهَا ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرُ فَقِيهٍ ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ » . رواه التِّرمذيُّ وغيرُه ؛ عن زيد بن ثابت .

وقد ذكر الإمام النسفيُّ (صاحب « المنظومة ») بإسناده إلى محمَّد بن سَلمَة قال : خرجتُ إلى البصرة في طلب الحديث ، فأخرج شيخٌ « مسند الإمام » وأملى ، فامتنع بعضُهم عن الكتابة ؛ فأمسك الشيخُ أياماً عن الحديث ، ثمَّ قال : أدركتُ مجلسَه ، وكان يحضره فلانٌ وفلان ، وهؤلاء لا يكتبون حديثَه ؟! فتشفَّعْنَا إليه (بالله تعالى) حتَّىٰ حدَّثنا بأحاديث .

قيل : وكان امتناعُ المتعنِّتِ عن الكتابة بناءً على ظَنِّ أنَّ الإكثار من الفقه يُخِلُّ بحفظ الحديث!! فجعل المنقبةَ مثلبةً ؟!!

ثمَّ في هذا المسنَد المعتمَد لم يذكر إلاَّ بعض مشايخه الكرام من المحدِّثين الأعلام!! ولهذا قال جامعه :

ذكر إسناده عن حمَّاد ابن أبي سليمان مسلم الأشعريِّ .

قال العلامة الكَرْدريُّ في « مناقب الإمام » : فذكر مشايخه الكرام حمَّاد بن مسلم أبو سليمان الأشعريَّ (مولى إبراهيم بن أبي موسى الأشعريّ) تابعيٌّ كوفيٌّ ، سمع إبراهيم النَّخَعِي ، وأعلمُ الناس برأيه!! مات سنة عشرين ومئة . وقد قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : ما رأيتُ أفقهَ من حمَّاد ، ولا أجمعَ للعلوم من عطاء ابن أبي رباح!! .

وقال (صاحب « المشكاة ») في أسماء رجاله : حمَّاد ابن أبي سليمان ، واسمُ أبي سليمان مسلمٌ : تابعيٌّ سمع جماعة ، روى عنه شعبةُ والثوريُّ وغيرهما . انتهى .

وكان لا يُكَلِّم في حوائجه الدنيوية ؛ أو فقه . . ما لم يفصل بين كلِّ كلمتين . .

من كلامه بتسبيحةٍ ، وكان يقول : أستحي أن أجد في ديواني سطراً ليس فيه تسبيح .

وكان يقول : ربَّما اتَّهمت رأي برأي أبي حنيفة رحمه الله ؛ وأقولُ بقوله!![1]

تحقُّق لقاء الإمام بالصحابة والتردُّد في روايته عنهم

قال شيخ مشايخنا جلال الدين السيوطيُّ رحمه الله :

وقفتُ على فتيا رُفعت إلى الشيخ الوليِّ العرَاقيِّ صورتها : هل روىٰ أبو حنيفة عن أحد من أصحاب النَّبيّ ﷺ ؟ وهل يعدُّ في التابعة ؛ أم لا ؟ .

فأجاب بما نصُّه : الإمام أبو حنيفة لم تصحَّ له روايةٌ عن أحد من الصحابة ، وقد رأىٰ أنس بن مالك ، فمن يكتفي في التابعي بمجرَّد رؤية الصحابي . . يجعله تابعيًّاً ، ومن لا يكتفي بذلك . . لا يعدُّه تابعيًّاً!!

ورفع هذا السؤال إلى الحافظ ابن حجر ؛ يعني العسقلاني ؛ فأجاب بما نصُّه : أدرك الإمام أبو حنيفة جماعةً من الصحابة ، لأنَّه ولد بالكوفة سنة ثمانين من الهجرة ، وبها يومئذ من الصحابة عبد الله ابن أبي أوفى ، فإنَّه مات بعد ذلك بالاتفاق ، وبالبصرة يومئذ أنس بن مالك ، ومات سنة : تسعين ، أو بعدها .

الإمام الأعظم من التابعين

وقد أورد ابن سعد بسند لا بأس به : أنَّ أبا حنيفة رأى أنسا ، وكان غيرُ هذين من الصحابة في البلاد أحياءً! . وقد جمع بعضهم جزءاً فيما ورد من رواية أبي حنيفة من الصحابة ، لكن لا يخلو إسناده من ضعف ، والمعتمدُ على إدراكه ما تقدَّم .

وعلى رؤيته لبعض الصحابة ما أورده ابن سعد في « الطبقات » ؛ فهو بهذا الاعتبار من طبقة التابعين ، ولم يثبت ذلك لأحد من أئمَّة الأمصار المعاصرين له ؛

---

(١) يجب التنبيه إلى أن ضرورة الترتيب اقتضت نقل جملة من هذه الأحاديث إلى ههنا وهي (عوالي أبي حنيفة) ؛ لما تتصل بترجمته فاستفتحت بها قبل سرد الأبواب ، ونظراً لمضامين الأحاديث فقهياً أوردتها متنا فقط في أبوابها المرتَّبة مع الإشارة لذلك . فتنبَّه .

كالأوزاعي بالشام ، والحمَّادَيْن بالبصرة ، والثوريِّ بالكوفة ، ومالكٍ بالمدينة ، ومسلم بن خالد الزُّنْجيِّ بمكَّة ، والليث بن سعد بمصر!! انتهى .

وقال السَّخَاوي في (شرحه لـ« ألفية » العراقيِّ ، والثنائيات في « موطإ » الإمام مالك ، و« الوحدان » في حديث الإمام أبي حنيفة) ، لكن بسند غير مقبول! إذ المعتمد أنَّه لا رواية له عن أحدٍ من الصحابة!!

وفي (شرح « المشكاة ») لابن حجر المكِّي : أَدْرَك الإمامُ الأعظم ثمانيةً من الصحابة ، منهم : أنس ، وعبد الله بن أبي أوفى ، وسهل بن سعد ، وأبو الطُّفَيْل ، انتهى .

وقال : قال الكردري رحمه الله تعالى : جماعة من المحدِّثين أنكروا ملاقاته مع الصحابة ، وأصحابه أثبتوه بالأسانيد الصحاح الحسان ، وهم أعرف بأحواله منهم! والمثبتُ العَدْل العالم أولىٰ من النافي ، وقد جمعوا « مسنداته » ؛ فبلغ خمسين حديثاً ، يرويه الإمام عن الصحابة الكرام ، وأنشد بعضهم :

كَفَىٰ ٱلنُّعْمَانَ فَخْرَاً مَا رَوَاهُ مِنَ ٱلأَخْبَارِ عَنْ غُرَرِ ٱلصَّحَابَهْ

يُقلَّد التابعي كالصحابيِّ

وإلى ما ذكرنا أشار الإمام بقوله : ما جاءنا عن رسول الله ﷺ . . فعلى الرأس والعين! وما جاءنا عن التابعين . . فهم رجال ونحن رجال ، لأنَّه ممَّن زاحم التابعين في الفتوى ، اللَّهمَّ ؛ إذا كان التابعيُّ يزاحم في الفتوى الصحابيَّ ، فإنَّحه يقلِّد ذلك التابعيَّ ؛ كما يقلِّد الصحابيَّ ، وهذا سببٌ صالح لتقديم مذهبه على سائر المذاهب .

طلب العلم

٤٠ـ وبه ؛ عَنْ أنس بن مالكٍ وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة : إحدى وتسعين ، وله يوم مات من السِّنِّ مئة وثلاث . وقيل : تسع وتسعون ، فيكون الإمامُ يومَ وفاته ابن ثلاث عشرة سنة ، أو : إحدى عشرة سنة ، وقد تردَّد

الإمام مراراً إلى البصرة ، علىٰ أنَّ في إمكان اللقي كفايةً على الصحيح! قال ؛ قال رَسولُ اللهِ ﷺ : « طَلَبُ ٱلعِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ » . يأتي ص ٨١ الكلام عليه مستوفىً مبنى ومعنى .

الدال على الخير

٣٠ـ وبه ؛ عن أنسٍ قالَ : قالَ رسولُ الله ﷺ : « ٱلدَّالُّ عَلَىٰ ٱلخَيْرِ كَفَاعِلِهِ » . ورواه البزَّار ؛ عن أنس ، وابن مسعود ، والطبرانيُّ عن سهل بن سعد ؛ وعن أبي مسعود ، وذكره البارزي في « مختصر جامع الأصول » ، وعزاه للترمذيُّ في (كتاب العلم) بلفظ : « إِنَّ ٱلدَّالَّ عَلَىٰ ٱلخَيْرِ كَفَاعِلِهِ » . ورواه العسكريُّ ، والدارقطنيُّ ، وغيرهما ؛ عن ابن عبَّاس ، مرفوعاً : ولفظه : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ، وَٱلدَّالُّ عَلَىٰ ٱلخَيْرِ كَفَاعِلِهِ ، وَٱللهُ يُحِبُّ إِغَاثَةَ ٱللَّهْفَانِ » .

وفي « صحيح مسلم » : ١٣٣ـ ١٨٩٣ ، و« مسند أحمد » : ٤/ ١٢٠ ، و« سنن أبي داود » : ٥١٢٩ ، و« جامع الترمذي » : ٢٦٧٣ ؛ عن أبي مسعود رفعه : « مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ . . فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ » .

ورواه أحمد ، وأبو يعلى ، والضياء ؛ عن بُرَيدةَ ، وابنُ أبي الدنيا في « قضاء الحوائج » ؛ عن أنس بلفظ : « الدَّالُّ عَلَىٰ ٱلخَيْرِ كَفَاعِلِهِ ، وَٱللهُ يُحِبُّ إِغَاثَةَ ٱللَّهْفَانِ » أي : ٱلمَكْرُوبِ . وقد تقدَّم بسند آخر من الإمام ، وسبق عليه الكلامُ .

الدال على الشرِّ كفاعله

وأمَّا حديثُ : « ٱلدَّالُّ عَلَىٰ ٱلشَّرِّ كَفَاعِلِهِ »! فقد أخرجه أبو منصور الديلميُّ في « مسند الفردوس » ؛ من حديث أنس رضي الله عنه بإسناد ضعيف جدَّاً ؛ قاله العراقيُّ في كتاب « الشوق والمحبة والرضا » .

وبه ؛ عن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ إِغَاثَةَ ٱللَّهْفَانِ » ، تقدَّم مَن أخرجه!

والظاهر : أنَّ الإمام أسنده بسندين ، بخلاف بقيَّة الأئمَّة الأعلام!! والله أعلم بالمراد ، وقد أفرده ابن عساكر أيضاً ؛ عن أبي هريرة هذا الحديث بعينه .

من ترجمة أبي حنيفة رحمه الله

١ـ مولده

٦٣١ـ قال أبو حنيفة : وُلِدْتُ سَنَةَ ثَمَانِيْنَ ، هذا قول الأكثرين ، وعلى قول الأقلِّين : سنةَ سبعين ، وَقَدِمَ عبدُ اللهِ بن أُنَيس ـ تصغير (أَنَس) ـ صاحب رسول الله ﷺ ٱلكُوْفَةَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِيْنَ ، وهو ممَّن شهد أُحُداً وبعدَها ، وكان مهاجراً أنصارِيًا عَقَبياً[1] ، وَرَأَيْتُهُ ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ . . وَأَنَا ٱبْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سنةً ، سمعتُه يقولُ : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « حُبُّكَ ٱلشَّيْءَ يُعْمِي ـ من الإعماء ـ وَيُصِمُّ » . . من الإصمام ، والحديث رواه أبو داود : ٥١٣٠ ؛ من حديث أبي الدرداء ، مرفوعاً : وقد وَهِم الصغَّاني فحَكَم عليه بالوضع .

قال السَّخاويُّ : ويكفينا سكوتُ أبي داود عليه! فليس بموضوع ؛ ولا شديد الضعف! فهو حسن .

قلت : وفي « الجامع الصغير » للسيوطي : رواه أحمد ، والبخاري في « تاريخه » ، وأبو داود ؛ عن أبي الدرداء ، والخرائطي في « اعتلال القلوب » ؛ عن أبي برزة ، وابن عساكر[2] ، عن عبد الله بن أُنَيْس . انتهى .

وقد ذكر صدر الأئمَّة المكِّيُّ ، والسيِّد الحافظ الديلميُّ ، وبرهان الإسلام الغَزْنويُّ : أنَّ الإمام لقيَ عبد الله بن أُنَيْس .

وذكر الكردريُّ : أنَّه ذكر في « المناقب » بالإسناد عن أبي داود الطيالسيِّ ؛ قال : سمعتُ الإمام يقول : قَدِمَ علينا بالكوفة عبد الله بن أُنَيْس عام أربع وتسعين . . وأنا ابن أربعَ عشرةَ سنةً ، فسمعته يقول : قال ﷺ : « حُبُّكَ ٱلشَّيْءَ

---

(١) من أهل بيعة العقبة .

(٢) في إحدى الخطيتين و(ط) : عبَّاس .

يُعْمِي وَيُصِمُّ » . لكن في ملاقاة عبد الله بن أُنيس به إشكالٌ!! لأنَّ أهل السِّيَر والتواريخ مجمعون علىٰ أنَّه مات بالمدينة عام أربعٍ وخمسين قبل ولادة الإمام بسنين . انتهى ، فيحمل الرواية على نوعٍ من المرسل! فتأمل!! .

معنى الحبِّ

ثم اعلم أنَّ الحُبَّ : ربطُ القلب بالشيء . . رغباً وانصباب الهَمِّ عليه ، وانكباب الهمَّة إليه طلباً ، ويختلف باختلاف كَدَر القلب وصفائِه ، فلون الماء لون إنائه ، فمن محبٍّ للحقِّ ومحبٍّ للباطل ، ومِنْ محبٍّ للعليِّ الأعلى ، ومَن متعلِّقٍ بالسَّافل .

فمُحبُّ الحقِّ أبكمُ وأصمُّ وأعمىٰ من غير مولاه! ومحبُّ الباطل لا يبصر ؛ ولا يسمع . . إلاَّ ما يهواه ويتولاَّه!! أهلُ الله صمٌّ بكمٌ عميٌ عمَّا لا يَعنيهِم في السِّرِّ والعلن ، مصروفةٌ هِممهم إلى تكميل الفرائض والسنن ، وأسرارهمُ طاهرة طيبِّة عن المخالفات وَالإِحَنِ ، فهم إلى الله ذاهبون ، صمٌّ بكمٌ عميٌ ؛ فهم لا يرجعون ، أولئك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، فيقول لهؤلاء المتدلِّين بغرور : إني في بقيع الحبِّ مقبورٌ ، وما أنت بمسمعٍ من في القبور .

ومَن تعلَّق قلبُه بغير المولى خلا عن هذه الصفات وتولَّى ، وبالهوى في النار هوى ، فإنَّها لا تعمىٰ الأبصار ، ولكن تعمىٰ القلوبُ التي في الصدور ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور!!

٢ـ حجُّه وروايته

٤١ـ قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى : وُلِدْتُ سنةَ ثمانين ، وحججت مع أبي سنةَ ستٍّ وتسعين ، وأنا ابن ستَّ عشرة سنة ، فلمَّا دخلتُ المسجد الحرام . . رأيت حَلْقة بسكون اللام ، وتفتح [حَلَقة] ، وتكسر [حِلقة] أي : جماعة من الناس **عظيمةً**[؛ أي : كثيرة][ط]!! **فقلت لأبي : حلقةُ مَنْ هذه ؟ فقال : حلقة عبد الله بن الحارث بن جَزْء** ـ بفتح الجيم وسكون الزاء بعدها همزة ـ **ٱلزَّبِيْديّ** ـ بفتح الزاي ،

وكسر الموحدة ـ صاحبِ ٱلنَّبيِّ ﷺ! فتقدَّمتُ ، فسمعتُه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ تَفَقَّهَ فِي دِيْنِ ٱللهِ كَفَاهُ ٱللهُ هَمَّهُ » .

٤٢ـ وفي رواية : « . . مَا أَهَمَّهُ » . أي : في أمر دينه ودنياه ، وقد ورد : « مَنْ جَعَلَ ٱلهُمُوْمَ هَمًّا وَاحِداً هَمَّ ٱلدِّيْنِ . . كفَاهُ ٱللهُ هَمَّ ٱلدَّارَيْنِ ، وَرَزُقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ » . لقوله تعالى ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق : ٢]، وقد ورد : « أَبَىٰ ٱللهُ أَنْ يَرْزُقَ عَبْدَهُ ٱلمُؤْمِنَ إلاّ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ » . رواه الديلميُّ في « مسند الفردوس » ، والبيهقيُّ عن عليٍّ رضي الله عنه .

٣ـ تحقيق روايته عن ابن جَزْء

قال الكردريُّ : وذكر في كتاب « المناقب » له وبعضِ كتب الفقه : أنَّه لقي عبد الله بن الحارث بن جَزْء ، وهو مات بمصر ، سنة خمس ؛ أو ستٍّ ؛ أو سبعٍ ؛ أو ثمانٍ وثمانين ، فسِنُّه إذن من خمسٍ إلى ثمانٍ يومَ موته ، وعلى هذا لا يستقيم كلام أخطب الخطباء ، بإسناده عن ابن سماعة ؛ عن أبي يوسف رحمه الله : إنَّ الإمام لقيَه حين حجَّ مع أبيه ، وسمعه يقول : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ تَفَقَّهَ . . . » الحديث ، لأنَّ حَجَّ الإمام مع والده كانت سنة : ستٍ وتسعين ؛ فلا يتحقَّق الملاقاة .

وذكر برهان الإسلام حسن بن علي الحسين الغَزْنَوي أنَّه مات سنة : تسع وتسعين ، فيمكن الرواية .

والأقربُ ما ذكره أبو منصورٍ البغداديُّ بإسناده ؛ عن بلال ابن أبي العلاء ؛ عنه أنَّه قال : حَمَلني أبي علي عاتقه ، وذهب إلى عبد الله بن الحارث ؛ فقال له : ما تريد ؟ قال : أُريد أن تحدِّث ابني! فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِغَاثَةُ ٱلمَلْهُوفِ فَرْضٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ » ، « مَنْ تَفَقَّهَ فِي دِيْنِ ٱللهِ . . . » الحديث .

الصبيُّ إنمّا يحمل على العاتق في العادة إذا كان ابنَ خمسٍ أو قريباً منه ؛ فيصحُّ من حيث الزمان .

وأمَّا مِن حيث المكان.. فلو كان وفاته في آخر التسعين يصحُّ مكاناً، لكن الحمل على العاتق مشكِلٌ مخالِفٌ للعادة.. إلاَّ إذا فرض الملاقاة في غير الحَرَم؛ فيصحُّ! وإذا كان وفاته في الثمانين..

أقول: ولا يَبْعُد أنَّ أباه حمله على عاتقه للازدحام في المسجد الحرام! لا سيَّما في حلقة صحابيِّ ٱلنَّبيِّ ﷺ!! وقد أراد أنَّه يراه ويسمَعُ عنه الكلام!! والله أعلم بحقيقة المرام!

ومثل هذا الحديث ما رواه الحسن؛ عن عِمْران بن الحُصَين مرفوعاً: «مَنْ ٱنْقَطَعَ إِلَىٰ ٱللهِ تَعَالَىٰ.. كَفَاهُ ٱللهُ كُلَّ مُؤْنَةٍ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ».

لقاء الإمام بالصحابة

بناة المساجد

١٢٠ـ وبه؛ **قال**: **سمعتُ عبدَ الله ابن أبي أوفىٰ ـ!** قالَ ابنُ عبد البَرِّ: هو الأسلميُّ، شهد الحديبيةَ وخيبر وما بعد ذلك من المشاهد، ولم يزل بالمدينة حتَّىٰ قُبِض رسول الله ﷺ، ثمَّ تحوَّل إلى الكوفة، وهو آخرُ مَن بقي بالكوفة من أصحاب رسول الله ﷺ، مات سنة: سبع وثمانين بالكوفة، وكان ابتنى بها دارا في أسلم[1].. وكان قد كُفَّ بصره، وقيل: بل مات بالكوفة سنة: ستٍّ وثمانين. انتهى.

وقال الكردريُّ: سنة ستٍّ، أو سبع وثمانين، فيكون سِنُّهُ على قول **الأكثرين** يومَ مات هذا الصحابيُّ: ستًّا؛ أو سبعاً! وعلى قول **الأقلِّ**: أربعا وعشرين؛ أو خمساً وعشرين!! فعلى القولين يتحقَّق السماع، وتصحُّ الرؤية والرواية، أمَّا على القول الأقلِّ.. فظاهر، وأمَّا على قول الأكثر! فروى ابن الصلاح؛ عن موسى بن هارون الحمَّال؛ أحدِ الحفَّاظ، أنَّه قال: إذا فَرَّق الصَّبيُّ بين البقرة والحمار.. جاز له سماعُ الحديث.

---

(١) كذا في الأصل.

وذكر القاضي الحافظ عياضُ بن موسى اليحصبي أنَّ المحدِّثين حدُّوا أقلَّه بِسِنِّ محمودِ بن الربيع ، وذكر رواية البخاريِّ في « صحيحه » عنه بعد أن ترجم (متى يصحُّ سماع الصغير ؟) بإسناده عن محمود بن الرَّبِيْع . . قال : عقلتُ منه ﷺ مجَّة ، مجَّها في وجهي . . وأنا ابن خمس سنين من دنوٍّ .

ابن أربع سنين قرأ القرآن

وفي رواية : كان ابنَ أربع سنين ، قال ابن الصَّلاَح : بلغنا عن إبراهيم بن سعيد الجوهريِّ ، قال : رأيتُ صبيًّا ابنَ أربعِ سنين حُمِلَ إلى المأمون . . وقد قرأ القرآن ، [ونظر في الرأي غير أنَّه إذا جاع بكى .

وعن القاضي أبي محمَّد الأصفهانيِّ قال : حفظتُ القرآن . . ولي خمس سنين! فإذاً لا ينكر سماعُ الإمام من ابن [أبي](ط) أوفى ، وقد ذكر سيِّد الحفَّاظ الديلميُّ عنه أنه قال : سمعت عبد الله ابن أبي أوفى قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « حُبُّكَ الْشَّيْءَ يُعْمِي وَيُصِمُّ ، وَٱلدَّالُّ عَلَىٰ ٱلخَيْرِ كَفَاعِلِهِ ، وَٱلدَّالُّ عَلَىٰ ٱلشَّيْءِ كِمِثْلِهِ ، وَٱللهُ يُحِبُّ إِغَاثَةَ ٱللَّهْفَانِ » .

: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « مَنْ بَنَىٰ للهِ مَسْجِدَاً وَلَوْ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ ـ المَفْحَص ؛ بفتح الميم والحاء بينهما فاء ـ : الوِكْر ، والقطاةُ : طائرٌ . واحده : القطا= طائرٌ معروف ، وسُمِّيت بها!! لحكاية صوتِها ، فإنَّها تقول ذلك .

قيل : إن وِكرها شبيه بمحراب المسجد في استدارته ، ولا يكون إلاَّ في الأرض ؛ فيناسب المسجد!! وقيل : خرج ذلك مخرَج الترغيب بالقليل مخرَج الكثير ؛ وهو الظاهر!

بَنَىٰ ٱللهُ تَعَالَىٰ لَهُ بَيْتَاً فِي ٱلجَنَّةِ » . والحديث بعينه رواه ابن حِبَّان وغيرُه ؛ من حديث أبي ذرٍّ ، وابنُ ماجه ؛ من حديث أنس ، وأحمد ؛ عن ابن عبَّاس بزيادة : « لِبَيْضِهَا » بعد (قطاة) .

وفي « صحيح مسلم » : أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « مَنْ بَنَىٰ للهِ مَسْجِداً بَنَىٰ ٱللهُ لَهُ فِي ٱلجَنَّةِ مِثْلَهُ » . ورواه ابن ماجه مثله عن عليٍّ ، ورواه أحمد والشيخان ، والترمذي ، وابن ماجه ؛ عن عثمان ، ولفظه : « مَنْ بَنَىٰ مَسْجِداً يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ ٱللهِ . . بَنَىٰ ٱللهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي ٱلجَنَّةِ » .

ورواه الطبرانيُّ ؛ عن أبي أمامة بلفظ : « مَنْ بَنَىٰ للهِ مَسْجِداً بَنَىٰ ٱللهُ لَهُ بَيْتاً فِي ٱلجَنَّةِ أَوْسَعَ مِنْهُ » .

إظهار الشماتة

٦٣٠ـ وبه ؛ قال : سمعتُ واثِلَةَ ـ بكسر المثلثة ـ ٱبْنَ ٱلأَسْقَعِ ـ بالقاف ، وهو الليثيُّ ، أسلم . . والنَّبيُّ ﷺ يجهِّز إلى تبوكَ ، يقال له : إنَّه خدم النَّبيَّ ﷺ ثلاث سنين ، وكان من أصحاب الصُّفَّة ، نزل البصرة ؛ ثمَّ نزل الشام ، وكان منزله على ثلاثةِ فراسخ من دمشق ، بقرية يقال لها « البلاط » ، ثمَّ تحوَّل إلى بيت الله المقدَّس ، ومات بها . . وهو ابن مئة سنة ، روىٰ عنه جماعةٌ ـ يقولُ : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لاَ تُظْهِرَنَّ ـ بالنون الثقيلة ـ شَمَاتَةً ـ في الفرح بالبليَّة ـ لأَخِيْكَ ـ أي : المسلم ـ فَيُعَافِيَهُ ٱللهُ وَيَبْتَلِيَكَ » الظاهر أنَّهما منصوبان على جواب النهي ، ولا يبعد أن يكونا مرفوعين على لغةٍ معروفة مراعاةً للسجع ، أو المشاكلة!! .

والحديث رواه الترمذيُّ : ٢٥٠٨ عن واثلة ؛ بلفظ : « لا تُظْهِرْ الشَّمَاتَةَ لأَخِيْكَ فَيَرْحَمَهُ ٱللهُ وَيَبْتَلِيْكَ » .

أقربُ القُرُبات

وفي « المناقب » : قال الإمام : سمعتُ واثلةَ بنَ الأسقع يقول : قال رسول الله ﷺ : « لاَ يَظُنَّنَّ أَحَدُكُمْ أَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَىٰ ٱللهِ بِأَقْرَبَ مِنْ هَذِهِ ٱلرَّكَعَاتِ » . يعني الصلوات الخمس!! وفي معناه ما رواه [البخاريُّ](ط) ؛ عن أبي هريرة من الحديث القُدْسي : « وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا ٱفْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ » .

أكثر جند الله

٥٣٢ـ وبه ؛ **قال : سمعتَ عائشةَ بنتَ عَجْرَدٍ تقولُ : قال رسولُ الله ﷺ : « أَكْثَرُ جُنْدِ ٱللهِ ـ** أي : أكثرُ خلقه في الأرض ، فيه إيماءٌ إلى قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [٤/ الفتح] ، وإشارة إلى كثرته في قولـه سبحانه ﴿ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ [٧/ القمر] ـ **ٱلجَرَادُ ؛ لاَ آكُلُهُ ـ** لعدم موافقة طبعي له ـ **وَلاَ أُحَرِّمُهُ » .**

وأجمع المسلمون على إباحة أكله ، وقد قال عبد الله ابن أبي أوفى : غزونا مع رسـول الله ﷺ سبـع غـزوات نـأكـل الجـراد!! ورواه البخـاريُّ ، وأبـو داود ، وأبو نعيم ؛ وفيه : ويأكُلُه معنا!! يعني : أحياناً . فلا ينافي ما تقدَّم من قوله (« وَلاَ آكُلُهُ ») ، أي : دائماً ؛ أو هذا الوقت . ولا يبعد أن يُحمَل عدمُ أكله على الحَضَر ؛ وأكلُه في السفر : إمَّا للضرورة ، وإمَّا موافقةً لمن حضر .

وروىٰ ابن ماجه : ٣٢٢٠ ؛ عن أنس ؛ قال : إنَّه قال : كُنَّ أزواجَ النَّبيِّ ﷺ يتهادَيْنَ الجرادَ في الأطباقِ . وذكره ابن المنذر أيضاً ، وليس فيه ما يدلُّ على أكله ﷺ معهنَّ .

ثمَّ قال الأئمَّة الأربعة : يحلُّ أكله سواءٌ مات حتفَ أنفه ، أو بذكاةٍ ؛ ونحوه .

وعن أحمد : إذا قتله البَرْدُ . . لم يؤكل ، وملخَّص مذهب مالك : إن قُطعت رأسه . . حَلَّ ، وإلاَّ ! فلا .

وكان سعيد بن المسيّب يكرهُ أكلَ ميت الجراد ، إلاَّ إذا أُخذ حَيًّا ؛ ثمَّ مات .

ميتتان ودمان

والدليلُ على عموم حِلِّه قولُه ﷺ : « أُحِلَّتْ لَنَا مَيْتَتَانِ وَدَمَانِ ، فَأَمَّا ٱلْمَيْتَتَانِ : فَٱلْحُوْتُ وَٱلْجَرَادُ . وَأَمَّا ٱلدَّمَانِ . . فَٱلْكَبِدُ وَٱلطِّحَالُ » . رواه الشافعيُّ ، وأحمد ، وابن ماجه ، والبيهقيُّ ، والدارقطنيُّ ؛ عن ابن عمر مرفوعاً .

واختلف العلماء في قتل الجراد إذا دخل بأرض قوم وأفسد ؟ قيل : لا يقتل ، لأنَّه خلقٌ عظيم مِن خلق الله يأكُلُ رزْقَ الله .

ويـؤيّـده قـولـه ﷺ : « لاَ تَقْتُلُـوا ٱلجَـرَادَ ؛ فَـإِنَّـه جُنْـدُ ٱللهِ ٱلأَعْظَـمُ » . رواه الطبرانيُّ ، والبيهقيُّ في « شُعَبه » .

وعامَّة الفقهاءِ : علىٰ أنَّه يحلُّ قتله ، لأنَّ في تركه إفسادَ الأموال . ورَخَّص رسول الله ﷺ بقَتْل المسلم . . إذا أخذ ماله . وأجابوا عن الحديث بأنَّه محمولٌ على حالِ عدم إفساده .

٤ـ معاصرته للصحابة

ثمَّ اعلم أنَّ المحدِّثين اتَّفقوا على أنَّ أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا على عهد أبي حنيفة أحياء ، وإن تنازعوا في روايته عنهم! وهم : ١ـ أنس ، و٢ـ عبد الله ابن أبي أوفى ـ وقد سبق تاريخُهما ـ ، و٣ـ سهل بن سعد الساعدي ، مات . . وهو ابن إحدى وتسعين . وهو : ثمان وستين[1] ، وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة . و٤ـ أبو الطُّفَيْل عامر بن واثلة الكِناني ، مات بمكَّة سنة : اثنتين ومئة . وهو آخرُ مَنْ مات مِنَ الصحابة في جميع الأرض ، وعليه اتَّفق المحدِّثون .

وأوَّلُ حجٍّ حَجَّهُ الإمامُ مع والده عام ستٍّ وتسعين ، ومن كمال البعد العادي أن مثلَه يكون موجوداً بمكَّة ؛ ولم يره الإمامُ مع والده .

وذكر جماعةٌ : أنَّ الإمامَ لقي معقِل بن يسارٍ المزنيَّ ، وهو ممَّن بايع تحت الشجرة ، وسكن البصرة بعد موت النَّبيِّ ﷺ ، وإليه يُنسبَ نهر معقلٍ بماء البصرة .

روىٰ عنه الحسنُ ، وجماعة ، ومات زمنَ عبيد الله بن زياد [بالبصرة][ط] بعد السِّتِّين ، وقيل : في آخر خلافة معاوية .

وقيل : إنَّه توفِّيَ في أيَّام يزيد بنِ معاوية ، وكذا ذكره ابن عبد البر!! قيل :

---

(١) هكذا في الأصلين!! وفي « الإصابة » : مات سنة إحدى وتسعين .